الإعلام الاجتماعي والثورة المصرية

دراسة استخدام الشباب الانترنت في الثورة

د. عبير مختار شاكر محمود

أستاذ مساعد – كلية التربية – قسم علم النفس

جامعة الطائف

مقدمة: –

وسائل الإعلام في أي مجتمع هي المسئولة عن صياغة ونشر وتوزيع الأخبار والمعلومات والأفكار والآراء ، وبالتالي تصبح من أهم الوسائل الفاعلة في أي مجتمع لتغيير القيم والاتجاهات ولتعزيز أي سلوك إيجابي وتكريسه، وتهميش أي سلوك سلبي في نفس المجتمع.

ولذا تعتمد الحكومات والمؤسسات الحكومية والخاصة ومؤسسات المجتمع المدني والجمعيات والهيئات ذات الصلة بالمجتمع وشرائحه ، تعتمد على وسائل الإعلام الجماهيرية (صحافة، إذاعة، تلفزيون، سينما) في الوصول إلى الجمهور المستهدف وتحقيق الأهداف المتوخاة من ذلك الاتصال.

والمجتمع– أي مجتمع– ليس شيئا واحداً أو كلاً متشابهاً في طبيعته وصفاته ودوره، بل يشمل المجتمع شرائح كثيرة متباينة الصفات والأوضاع والأهداف والأفكار والقيم والاتجاهات. ولذا كان لزاماً على وسائل الإعلام أن تغير من نظرتها للمجتمع ككتلة واحدة إلى مجتمع متشابك ومعقد، وبالتالي ينبغي صياغة رسائل إعلامية مناسبة لكل شريحة مستهدفة بحيث يتم صياغة تلك الرسائل بما يتناسب واتجاهات وأفكار وسمات تلك الشريحة المستهدفة.

هل تدرك السمكة أنها مبتلة بالماء؟" هذا السؤال طرحه عالم الاتصال الكندي المعروف *"مارشال ماكلوهان"* (صاحب نظرية القرية العالمية)، الجواب طبعاً "لا"، فالسمكة لا تدرك أنها مبللة بالماء لأن البيئة التي تعيش فيها السمكة مغلفة بالماء (بيئة مائية) إلى درجة أنها لا تشعر بالماء إلا في حالة فقدان الماء أو غيابه.

هكذا الحال تماماً في علاقة أفراد الجمهور بوسائل الإعلام الجماهيرية. إن وسائل الإعلام تتدخل تقريباً في كل مجالات حياتنا اليومية وواقعنا إلى درجة أننا لا نشعر بوجودها، ناهيك عن تأثيرها علينا وعلى حياتنا، إننا – كالسمك في الماء– محاطين بوسائل الإعلام الجماهيرية من كل جانب، إن وسائل الإعلام تزودنا بالمعلومة، تسلينا وترفه عنا، تسعدنا، تحزننا، تضايقنا، تحرك مشاعرنا، تتحدى ذكائنا، وأحياناً تحاول استغفالنا. إن هذه الوسائل تساعدنا على التعرف على أنفسنا، كما أنها تشكل واقعنا وحياتنا.

الاتصال (Communication) مأخوذة من (Common) أي مشترك وعام. فالاتصال كعملية يتضمن المشاركة حول شيء أو فكرة أو إحساس أو اتجاه أو سلوك أو فعل ما. فنحن عندما نتصل بالناس في حياتنا اليومية إنما نشترك معهم في تبادل الأفكار والمعلومات.[1]

قبل سنة من الآن فاجأت مجلة "تايم" الأمريكية الشهيرة جمهورها باختيارها لـــ "أنت" YOU كشخصية عام ٢٠٠٦م، على أساس أن كل شيء في العالم يتجه نحو ما يسمى بـــ "التشخيصية" Personalization، أي إعطائها البعد الشخصي الخاص بالمستخدم، حيث سمحت التكنولوجيا للشركات أن تمنح الناس القدرة على عمل خيارات كثيرة تعكس أذواقهم ورغباتهم واحتياجاتهم في كل شيء يعملونه بما في ذلك استهلاك المادة الإعلامية واستخدام الإنترنت والجوّال وحتى السياسيين وصناع القرار صاروا يفهمون أكثر قيمة الفرد ويتجهون إليه بذكاء أعلى لإقناعه بقراراتهم السياسية والاقتصادية.

[1] صلاح الدين جوهر (١٩٨٠) علم الاتصال: مفاهيمه، نظرياته، مجالاته، (القاهرة، مكتبة عين شمس)، ص ٥.

إشكالية الدراسة :-

في عام ٢٠٠٧ حصل عدد من التغيرات السريعة التي أكدت أن ما يسمى "الإعلام الاجتماعي" Media Social والمتمركز حول الفرد من خلال مواقع الشبكات الاجتماعية يتمدد بسرعة ليأخذ مساحة واسعة في حياتنا اليوم. أشهر مواقع الإعلام الاجتماعي موقع Face book وموقع MySpace وموقع YouTube وغيرها من مئات المواقع التي تستخدم الأفكار نفسها في اتجاهات متخصصة، فهناك مواقع خاصة بالربط بين الباحثين عن أعمال وأصحاب الأعمال، ومواقع للتواصل بين الأصدقاء حول الكتب وغيرها من المواقع .

لم يكن في وارد أحد من المتابعين أن يكون لمواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية هذه الفاعلية في التأثير على المصريين للنزول إلى الشوارع والميادين العامة للاحتجاج على أوضاعهم المتردية والمطالبة بإسقاط النظام.

البداية كانت من دعوة أطلقها شباب مصريون على "فيسبوك" بعد يوم واحد من الإطاحة بالرئيس التونسي زين العابدين بن علي، تقول "فعلها الشعب التونسي في ١٤ يناير، وسنفعلها في ٢٥ يناير".

الدعوة، التي أطلقها شباب مصريون لا ينتمي غالبيتهم إلى أي حزب سياسي، كانت مرفقة بمجموعة من البوسترات التحريضية والتي تدعو المصريين للنزول إلى الشوارع في الخامس والعشرين من يناير، وأعلنت عن شبكة من نقاط التجمع للتظاهر عبر مختلف المحافظات المصرية، وطالبت الناس بالنزل بالاحتجاج السلمي.

وفي هذا الإطار نشطت "حركات إلكترونية" مثل "شباب ٦ أبريل" في الدعوة إلى التظاهر، وحشدت في بضعة أيام الآلاف من المؤيدين، الذين قاموا بدورهم بإنشاء صفحات إلكترونية جديدة تتبع مناطقهم في مختلف المحافظات المصرية ووجهت المتظاهرين إلى أماكن التجمع، ورسمت خارطة لأماكن تجمعهم، وكانت البوسترات والشعارات التي أطلقتها هذه الصفحات هي ذاتها التي رفعها المتظاهرون حين نزلوا إلى الشارع.

ويشرف على مثل هذه الصفحات جيل جديد من الشباب المصري، يقولون إنهم "يريدون التغيير" و"إسقاط نظام الرئيس المصري حسني مبارك".

ومنذ اليوم الأول للاحتجاجات، وبعد أن أدركت السلطات التأثير القوي لقيادات "الثورة الإلكترونية" ودورهم في تأجيج الشارع، حجبت موقعي" تويتر " و"فيسبوك "عن البلاد، كما عطلت شبكات الهواتف المحمولة في محاولة لقطع التواصل بين المتظاهرين الذي كانوا يتلقون المعلومات بخصوص التحركات والتجمعات عبرها.

وعلى ما يبدو، فإن هذه الخطوة التي أقدمت عليها السلطات دفعت الكثيرين من مستخدمي الإنترنت للنزول إلى الشارع بكثافة أكثر، ونقل المعركة من "العالم الافتراضي" إلى الشوارع والميادين العامة.

وتناقل الشباب المصري ممن أتيح لهم استخدام "البروكسي" في منع للالتفاف على الحجب طرقاً وأساليب متعددة للنفاذ إلى المواقع المحجوبة من أجل التواصل، ونشروا أكوداً ومواقع تشير إلى كيفية كسر الحجب عنها.

لم يحظَ موضوع بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير باهتمام من قبل الشعب المصري كما حظي موضوع الإعلام المسموع والمقروء والمرئي، خاصة بعد النقد الشديد الذي وُجِّه للإعلام الحكومي خلال وبعد ثورة ٢٥ يناير؛ واتهام بعض وسائل الإعلام بالترويج للثورة المضادة، وتطبيق أجندات خارجية تضر بأمن واستقرار البلاد، الأمر الذي أثار العديد من الأسئلة وعلامات الاستفهام، حول مدى استقلالية وسائل الإعلام المختلفة الحكومية والمستقلة، وقيامها بدورها المنشود في كشف الفساد وتلبية طموحات الشعب المصري الذي يتوق للحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، مما حدا بالمركز لإعداد تقرير عن أداء وسائل الإعلام المختلفة بعد الثورة، للوقوف على مدى حيادها، ونظرة الجماهير إليها، وانتشارها في القطر المصري، وثقة الجماهير فيها، وأهم الوسائل والآليات التي يتعين إتباعها لتطوير وتحديث وسائل الإعلام المختلفة.

ويهدف البحث إلى معرفة تأثير الإعلام الاجتماعي على الشباب، والوقوف على حقيقة أداء وسائل الإعلام الاجتماعي من خلال الانترنت.

فمنذ ١٩٦٠، وحتى الآن، ما زالت الصحف القومية الكبرى الثلاث، مملوكة للدولة المصرية، بالإضافة إلى مجموعة من المجلات كمجلة "المصوّر" و"روزا ليوسف" و"صباح الخير"، وغيرها. كما أن جهازي الإذاعة والتلفزيون لا يزالان مملوكين للدولة. وظهور إعلام في الدول العربية خاصة في منطقة الخليج ينافس الإعلام المصري منافسة شديدة، بل وأن يتقدم عليه في كثير من الأحيان. فبالرغم من الإمكانات الكبيرة التي وفّرتها الدولة للإعلام الرسمي.

فقد حصر الإعلام الرسمي نفسه في زاوية الدعاية لسياسات النظام البائد، وتكريس نفسه لتبرير أخطائه وتصوير برامجه ومخططاته على أنها السبيل الوحيد

لإنقاذ مصر، في مقابل تقليل وتهميش أصوات المعارضة المصرية الحرة، وذلك كله في وقت كان يشعر فيه الشعب المصري بمزيد من التهميش والحصار والمعاناة، الأمر الذي جعله يفقد الثقة في تلك المؤسسات، ويعزف عن مشاهدتها، ويُقبل في مقابل ذلك على وسائل الإعلام الاجتماعي .

والأحداث الأخيرة، في تونس ومصر، تؤكد من جديد أن أدوات الإعلام الاجتماعي يُمكنها ان تكون جزءً من أدوات التغيير الاجتماعي- السياسي في المجتمعات. وإن كانت وسائل الإعلام الكلاسيكي مملوكة من جهات محددة في العالم العربي، مثل الحكومات والقطاعات الاقتصادية الكبرى، فالإعلام الاجتماعي استطاع أن يكون الوسيلة الإعلامية التي تستخدمها الفئات الشعبية للتعبير عن رأيها، وتطلعاتها نحو التغيير.

فتقوم الإشكالية على دراسة الشباب المستخدم لوسائل الإعلام الاجتماعي وبعض الأمثلة منها الانترنت والمواقع الإلكترونية والوسائط المتعددة للكمبيوتر، وتطرح فيها المتغيرات الوسيطة التي تؤثر على الشباب في استخدام هذه الوسائل في الثورة، منها المتغيرات الديموغرافية للشاب، ومتغيرات نمط الاستخدام، والمتغيرات الاجتماعية الخاصة بالشاب، ومتغيرات تتعلق بإدمان الشاب لشبكة الانترنت.

أهداف الدراسة :-

تهدف إلى دراسة المتغيرات الوسيطة التي تؤثر على الشباب في استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي المختلفة في الثورة المصرية، على النحو التالي :-

١. دراسة المتغيرات الديموغرافية للشباب .

٢. دراسة متغيرات نمط الاستخدام لسائل الإعلام الاجتماعي .
٣. دراسة المتغيرات الاجتماعية الخاصة للشباب المصري .
٤. دراسة متغيرات تتعلق بإدمان الشباب لشبكة الانترنت .

تساؤلات الدراسة :

١. ما المتغيرات الديموغرافية التي تؤثر على الشباب في استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي في الثورة ؟
٢. ما المتغيرات التي تؤثر على نمط الاستخدام لوسائل الإعلام الاجتماعي؟
٣. ما المتغيرات الاجتماعية الخاصة بالفرد الأكثر تأثيرا على استخدام الشباب لوسائل الإعلام الاجتماعي؟
٤. هل إدمان الشباب لشبكة الانترنت تؤثر على استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي في الثورة؟

الإجراءات المنهجية :-

منهج الدراسة :-

تستخدم الباحثة منهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة وذلك لأن الدراسة تعد من الدراسات الوصفية التي تسعى للكشف عن مجموعة من المتغيرات المتعلقة باستخدام وسائل الإعلام الاجتماعي في الثورة، منها المتغيرات الديموغرافية والاجتماعية ونمط الاستخدام وإدمان شبكة الانترنت.

أدوات الدراسة :-

بما أن الدراسة الحالية من الدراسات الوصفية التى تعتمد منهج المسح الاجتماعي كطريقة أساسية للإلمام بكل أجزاء ومتغيرات استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي في الثورة، فإن استمارة الاستبيان سوف تكون الأداة الرئيسية باعتبارها الأكثر فاعلية خاصة فيما يتعلق بجمع البيانات الخاصة بالمسوح الاجتماعية. ولقد قامت الباحثة بتصميم استمارة استبيان تتضمن البنود الأساسية التالية:

- البيانات الديموغرافية للشاب.
- المتغيرات المتعلقة بنمط الاستخدام لوسائل الإعلام الاجتماعي .
- المتغيرات الاجتماعية الخاصة بالشباب المستخدم لوسائل الإعلام الاجتماعي
- بيانات تتعلق بإدمان الشباب لشبكة الانترنت .

ولقد اتبعت الباحثة الطريقة العلمية في تصميم الاستمارة حيث قامت بتحويل التساؤلات الأساسية للبحث إلى بنود رئيسية في الاستمارة يتدرج تحت كل منها مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تحاول في النهاية الوصول لإجابة محددة عن التساؤل الرئيسي .

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من ٣٠٠ شاب مقسمة إلى ثلاثة فئات وهي :-

الفئة الأولى : شباب حصل على تعليم جيد وتمتلك مهارات متعددة.

الفئة الثانية :- هم الشباب الذين يتعاطون الإمكانيات الوطنية المتاحة والتي غالبا ما تكون محدودة العطاء.

الفئة الثالثة :- شباب يتعلموا أو لم يتخرجوا أو أولئك الحاصلين عل مؤهلات متوسطة والخارجين من عمق الفقر والإهمال .

وكان سبب تقسيم العينة إلى ثلاثة أقسام لتعم وتشمل الدراسة كل عينات مجتمع الدراسة، إذ أن لكل مجموعة خصائص تنفرد بها عن غيرها، وبهذا يتم الإحاطة بجميع فئات الشباب.

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم تجميعها، فقد تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences والتي يرمز لها اختصاراً بالرمز (SPSS).

تم حساب المقاييس الإحصائية التالية التكرارات والنسب المئوية للتعرف على الخصائص الشخصية والوظيفية لأفراد عينة الدراسة، وتحديد استجابات أفرادها تجاه عبارات المحاور الرئيسة التي تتضمنها أداة الدراسة.

الإطار النظري للدراسة :-

الإعلام الاجتماعي :-

شهدت تكنولوجيا الاتصال خلال العقدين الماضيين ولا تزال نموا متزيدا فاق القدرة على وضع تصور كامل بحكم أداء هذه التكنولوجيا التي تشمل الحاسوب الالكتروني، والبث المباشر والاستشعار عن بعد عبر الأقمار الاصطناعية والشبكات الالكترونية والاندماج الحادث بين هذه الأدوات التكنولوجية.[1]

[1] محمد فلحي ، صناعة العقل في عصر الشاشة ، دار الثقافة ، عمان ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٤ .

أصبح للإعلام اليوم دور أساسي في نهوض الأمم وتقدم الشعوب بنحو تحقيق أهدافها، ووصل الأمر بالإعلام الاجتماعي الحديث إلى مستوى أصبح هو الفاعل والمؤثر الأقوى فالعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية على وجه العموم وأوجد معياراً أخلاقياً عالي المستوى، يدخل بشكل مباشر في المبادئ الإنسانية ويشكل سلطة معرفية وأخلاقية .[1]

الإعلام الاجتماعي أو (Social Media) يعتبر من أحدث التطورات التي طرأت على الإنترنت والتي صاحبها ظهور العديد من تكنولوجيا. بشكل عام يشير العديد من المختصين في علم الإنترنت بأن الإعلام الاجتماعي يمثل قفزة كبير للتواصل من خلال "الشبكة العنكبوتية "بشكل تفاعلي أكبر من السابق بكثير عندما كان التواصل محدودا بمشاركة كميات قليلة جدا من المعلومات وسيطرة أكبر من مديري البيانات.[2]

كما أتاح الإعلام الاجتماعي فرصاً عديدة منها التشارك بالمعلومات بين جميع مشتركي الشبكة مع إمكانيات التفاعل المباشر والحر علي المواقع الاجتماعية وعند نهاية كل مقال أو خبر، كما أتاح الفرصة للمتلقين بأن يصنعوا برامجهم الإذاعية أو التلفزيونية التي يحبونها ويتابعونها وذلك بطرح مقترحات لمعد البرنامج، أو المشاركة بطرح أسئلة للضيف الذي ستتم استضافته بالبرنامج، كل هذا وما صنعه الإعلام الاجتماعي مع الثورات التي اجتاحت منطقة الشرق الأوسط

---

[1] Banka Boneva, David Frohtich, Using E-mail for Personal Relationship, American Behavior Science, Vol 45,No3,Nov2001,p538 .

[2] ^ Kaplan, Andreas M.; Michael Haenlein (2010 .("Users of the world, unite! The challenges and opportunities of Social Media" *Business Horizons* ٥٣: ٥٩–٦٨. doi:/١٠.١٠١٦j.bushor.2009.09.003 .ISSN ٦٨١٣-٠٠٠٧ .[١] .Retrieved.١٥-٠٩-٢٠١٠

والاحتجاجات التي عمت العديد من الدول الأوربية وأمريكا يعتبر إضافة جديدة إذ صنعت هذه الأحداث ما يسمي بالمواطن الصحفي، فصار الشخص الذي يعيش الأحداث أن يصورها أو يكتب عنها ويرسل ما يصور أو يكتب إلى وسائل الإعلام المتلهفة للأخبار من مناطق لم يستطع مراسلو تلك الوسائل من دخولها إما بسبب النظام الحاكم لخوفه من معرفة العالم بما يحدث أو لصعوبة الوصول للحدث الذي قد يتعدى وقته دقائق فقط فما كان من الممكن نقله للعالم إلا من خلال الذين عايشوه ووثقوه.[1]

يشير مصطلح وسائل الإعلام **الاجتماعية** إلى استخدام تكنولوجيات الإنترنت والمحمول لتحويل الاتصالات إلى حوار تفاعلي. عرّف أندرياس "كابلان" و"مايكل هانلين" وسائل الإعلام الاجتماعية بأنها "مجموعة من تطبيقات الإنترنت التي تبني على أسس أيديولوجية والتكنولوجية من، والتي تسمح بإنشاء وتبادل المحتوى الذي يتم إنشاؤه بواسطة." وسائل الإعلام الاجتماعية هي وسائل إعلام للتواصل الاجتماعي كمجموعة شاملة وراء التواصل الاجتماعي. غيّرت وسائل الإعلام الاجتماعية طريقة تواصل المنظمات والمجتمعات، والأفراد إلى حد كبير.[2]

وقد نبه الرئيس الأمريكي جيرالد فورد في سبعينات القرن الماضي إلى النفوذ المتزايد لتأثير هذه الوسيلة الإعلامية الجديدة في الحياة السياسية .فلا يمكن تجاهل التأثير الاجتماعي لوسائل الإعلام على اختلافها، فالإعلام الحر ليس غاية وحسب ، ولكن وسيلة لتحقيق التحول الاجتماعي .[3]

---

[1] محمد عبد الحميد ، نظريات الاتصال واتجاهات التأثير ، دار عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ١٢٦ -١٢٧ .

[2] ٢٠٠٨ عام الإعلام الاجتماعي الجديد ، htt://www.dahsha.com .

[3] Banka Boneva, David Frohtich, Op. Cit., p . 227 ,

في عصر مبارك قدم الإعلام الخاص والحزبي وبعض الفضائيات العربية – على رغم كل القيود – خطابات نقدية ساعدت في التمهيد للثورة ، ومكن للإعلام الاجتماعي وشبكات التواصل الاجتماعي الشباب من التواصل والحشد والتعبئة ، في العالم الافتراضي والانتقال بقوة وحسم إلى أرض الواقع الأمر الذي وسع من دائرة مستخدمي الإعلام الاجتماعي الجديد ودعم مشروعيته ومنحه قوة تأثيرية كبيرة ، بصفته أداة رئيسية للثورة وللعمل السياسي والتأثير في الرأي العام . من هنا انشغل عدد من الوزارات والهيئات ، وفي مقدمتها المجلس العسكري ، بإطلاق صفحات خاصة على "الفيسبوك"، لى رغم أن نسبة الأمية الأبجدية والأمية الرقمية تزيد عن ٦٠% من السكان .[1]

ويعرف الإعلام الاجتماعي "بأنه مجموع التقنيات أو الوسائل أو النظم المختلفة التي توظف لمعالجة المضمون والمحتوى الذي يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي أو الجمعي والتي من خلالها يتم جمع المعلومات والبيانات المسموعة والمكتوبة أو المصورة أو المرسومة أو المسموعة المرئية أو المطبوعة أو الرقمية من خلال الحاسبات الالكترونية ثم تخزين هذه البيانات والمعلومات واسترجاعها في الوقت المناسب في الوقت المناسب ثم عملية نشر هذه المواد الاتصالية أو الرسائل أو المضامين مسموعة مرئية أو مرئية أو مطبوعة أو رقمية ونقلها من مكان إلى مكان أخر وتبادلها " .[2]

---

[1] محمد شومان ، مستقبل الإعلام بعد الثورة ، مجلة الراي ، عدد ١٧ مايو ،٢٠١١ .

[2] Hermkens, Ian P. McCarthy, and Bruno S. Silvestre (2011 .("Social media? Get serious! Understanding the functional building blocks of social media" *Business Horizons* .٢٥١–٢٤١ :(٣) ٥٤ doi:/١٠.١٠١٦j.bushor.2011.01.005 .ISSN ٦٨١٣-٠٠٠٧ .[٢] . Retrieved.٢٣-٠٨-٢٠١١

الثورة :-

تعرف الثورة " بأنها إحدى أدوات التطور التاريخي للمجتمعات الإنسانية ، وهي أداة من بين العديد من الأدوات الأخرى للتطور الاجتماعي وليست الوحيدة . فقط عندما يتم التطور بطريق العنف الثوري نكون أمام ظاهرة الثورة ". وهكذا تأخذ الثورات مكانها كأدوات ضرورية لتصفية المنظمات السياسية والقانونية والاجتماعية التي يحكم عليها تجدد الحياة وباضطراد تطورها بالشيخوخة وعدم ملائمة روح العصر الجديد ، ومن المعروف في الفكر السياسي أن الدراسة العلمية للثورات مسألة بالغة الحساسية والصعوبة، فالثورة بحسب التعريف تمثل نقطة انقطاع حاسمة بين نظام قديم ونظام جديد، ومن هنا يقف أصحاب النظام القديم مواقف معادية للثورة ، ويحللوا سياستها بصورة لا تتسم بأدنى قدر من الموضوعية ومن ناحية أخرى يمكن أن يقف أنصار الثورة لتبرير كل ما قامت به والدفاع .[1]

ليس هناك اتفاق حول مفهوم الثورة، لكن " كرين بروتون " يعرفها بأنها انقلاب جذري شمولي يطيح بمقومات النظام القائم وبكل ورمزه ويأتي بنظام جديد ويقيم شمولية جديدة .

وأما الباحث " كولوهان " فيعرف الثورة بأنها تغيير الجماعة الحاكمة في المجتمع عن طريق العنف. ويشير آخرون إلى أن الثورة هي انتقال السلطة السياسية من فئة قليلة إلى يد جماهير الشعب نتيجة حركة اجتماعية ثورية تحدث لتوترات داخل النظام السياسي ، يترتب عليها انفجار شعبي يحطم النظام السياسي القائم ويؤدي إلى استيلاء الجماهير على السلطة السياسية وعمل تغيير مفاجئ

[1] محمد ترهيل فايز، علم الاجتماع السياسي – قضايا العنف والحرب والسلام، المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩، ص ٢٦٠.

وسريع في القوة السياسية في المجتمع وفي توزيع عوائد النظام السياسي لصالح قطاعات أكبر من الشعب .[1]

ويميز الباحثون الثورة في الأتي :-

- أن الحركة تعتبر ثورة Revolution إذا كان القائم بها هو الشعب .
- إذا كان الهدف هو تغيير النظام السياسي أو تغيير النظام الاجتماعي تعتبر الحركة ثورة بالمعنى الصحيح على أن يكون لها سمتان ك
  - أن تكون حركة شعبية تستند على إرادة جماهيرية أكيدة .
  - أن تكون حركة هادفة أي حركة تقدمية ترتبط بأهداف واضحة في التغيير السياسي أو الاجتماعي أو يهما معا .[2]

ومن الأمور المسلم بها أن الثورة لا تغدو حقيقة بهذا الوصف إلا بعد مرور وقت كاف يكشف عن أصالتها ويعكس حقيقة ارتباطها بالإرادة الشعبية في التغيير السياسي أو الاجتماعي العميق .

فالثورة متجددة مستمرة، وهي عمل إيجابي يرتكز على أسس جديدة، وهي تقييم البناء الاجتماعي على أسس جديدة، والثورة تستند إلى إرادة لا تنشأ وتختفي فجأة ولكنها تولد قبل الثورة وتستمر في نضجها حتى تتحقق الأهداف. كما أن الثورة تتسم بالسلوك العنيف وسفك الدماء بلا هوادة أو تمييز. [3]

فالسلطة تعتمد على العنف المادي في كثير من الجماعات الإنسانية وخاصة مجتمعات العالم الثالث. والسياسية لا تميل إلى تدمير أدوات العنف بل إلى حصر

---

[1] نفس المرجع ، ص ٢٦١ .
[2] أشرف سليمان غبريال ، الاجتماع العسكري ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ٢٠١٠ ، ص ٨٢ .
[3] السيد حنفي عوض . علم الاجتماع السياسي ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ٢٠١٠ . ص ٣٦٣ .

استعمالها في أيدي السلطة، وإلى تحريم استعمالها على المواطنين. ومعنى هذا وجود سلطة مسلحة وحدها وسط شعب أعزل تضع الشعب عمليا تحت رحمة السلطة .[1]

الثورة المصرية :-

لم يكن أكثر المتفائلين في مصر يرى بمظاهرات ٢٥ كانون الثاني/ يناير بداية ثورة يقل نظيرها على مستوى العالم، وينطبق ذلك على أصحاب الميل الإصلاحي وذوي المزاج الثوري، أو الإصلاحيين والثوريين، في آن معاً، فالإحباط المتراكم اجتاح ثلاثة أجيال من المصريين على الأقل، منذ الجيل الذي كان في الجامعات في أواخر ستينات القرن الماضي، كما أن الفشل الذي مُنيت به جهود الإصلاح منذ منتصف ثمانينات القرن نفسه أضعف ثقة من سعوا إليه في قدرتهم على التغيير.[2]

وانتشرت عدوى الصراعات الصغيرة في الساحة السياسية المصرية وأصابت الجميع بأشكال مختلفة ودرجات متباينة، حتى عندما أطاحت الثورة التونسية بحكم الرئيس زين العابدين بن علي في ١٤ كانون الثاني/ يناير ٢٠١١، ظل أركان النظام في مصر "نائمين على حرير"، وهو ما عبر عنه وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط في ١٩ كانون الثاني/ يناير من أن "مصر ليست تونس..

بدأت أحداث الثورة المصرية بتظاهرات سلمية يوم ٢٥ كانون الثاني/ يناير شارك فيها آلاف المحتجين في القاهرة، وعدد من المحافظات، استجابةً

[1] نفس المرجع ، ص ٣٧٩ .
[2] أحكام وقف التنفيذ في التشريع المصري بين نصوص القانون وأحكام القضاء tahrir#http://t.co/LxoAtS7S day ago ١٣٠egypt#

لدعوات شعبية وشبابية، واختار الداعون إلى هذه التظاهرات يوم ٢٥ كانون الثاني/ يناير بالتحديد لمصادفته عيد الشرطة، وذلك تضامناً مع خالد سعيد، الشاب المصري من الإسكندرية، الذي اعتقل وعذب حتى الموت في أحد أقسام الشرطة في ٦ حزيران/ يونيو ٢٠١٠.[1]

تتمثل السمة الرئيسة للتركيبة الاجتماعية للثورة المصرية في أنها ثورة شعبية سعت لتحقيق تحول سياسي عميق في الدولة المصرية، وبشكل عام تتكون التركيبة الاجتماعية من الفئات والكيانات التالية:

(أ) **جيل الشباب:** يعد جيل الشباب- بشكل عام- قلب الثورة المصرية، فهو الذي قام بالتمهيد لبدء الثورة وإعلان موعدها، وبالنظر للخلفيات السياسية لجيل الشباب، يلاحظ أن غالبيتهم ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين، والحركات اليسارية، وذلك بالإضافة إلى فئة واسعة من غير المنتمين سياسياً، الذين يتطلعون لدور سياسي.

(ب) **التنظيمات السياسية:** باستثناء الحزب الوطني، شاركت معظم التنظيمات السياسية، بشكل أو بآخر، وتمثلت المساهمة الأساسية في جماعة الإخوان المسلمين، والحركات اليسارية، فيما كانت مشاركة الأحزاب السياسية المرخصة هامشية، أو غير موجودة، وهذا الوضع سوف يثير إشكالات حول مستقبل النظام الحزبي في مصر، وبخاصة في ظل تبلور حركات سياسية جديدة تعبر عن الثورة والشباب، وبشكل يهدد الأحزاب التقليدية العتيدة.

[1] إبراهيم عبد الكريم ، ثورة ٢٥ المصرية ،مركز الشرق الأوسط ، ابريل ٢٠١١ ، ص ٢ .

(ت) **الأفراد:** شاركت أعداد كبيرة من الأفراد غير المنتمين سياسياً، وقد ساعد كسر حاجز الخوف من السلطة على تشجيع الأفراد لتأييد الثورة؛ رغبة في إصلاح أحوال البلاد في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد شكلت مشاركة هؤلاء زخماً إضافياً للثورة أضفي عليها طابعاً شعبيا، حيث ساهم في تقويض قدرة السلطة على إجهاض الثورة، كما أنه، في الوقت ذاته، يعد ضمانة للاستمرار في تحقيق الإصلاح السياسي.

(ث) **الفئات الاجتماعية:** شهدت تركيبة جماهير الثورة تنوعاً شديداً شمل المستويات المختلفة في المجتمع المصري، بحيث يمكن القول: إن الثورة لا تعبر عن فئة اجتماعية محددة، ولكنها شملت: الأغنياء والفقراء، والجامعيين والنقابيين، وبعض رجال الأعمال، وأيضاً الفئات العمرية المختلفة، فيما شكلت الطبقة الوسطى العمود الفقري للثورة الذي ساعدها على الاستمرار لأكثر من أسبوعين.

(ج) **النخبة الثقافية:** انضمت النخبة الثقافية بتوجهاتها المختلفة: الإسلامية والليبرالية والاشتراكية إلى الثورة، وبدأت في التعبير عن مطالبها في وسائل الإعلام المختلفة، وخلال أحداث الثورة ركزت النخبة الثقافية على القضايا الوطنية المشتركة، ولم تتطرق للقضايا الخلافية بين التيارات الفكرية، غير أنه في الفترة القادمة من المتوقع أن تثار القضايا الخلافية، وبخاصة ما يتعلق بهوية الدولة، وطبيعة النظام السياسي.[1]

وفي التحليل الأخير، يمكن القول: إن الوضع السياسي في مصر وصل إلى حالة من التكافؤ بين الدولة والمجتمع، ويتوقف استمرار هذا التكافؤ على مدى قدرة

[1] باسل الثيرب ، الإعلام الاجتماعي إعلام التغيير ، مجلة البيان ، العدد ٣٨٤ ، ٢٠١٢ ، ص ٥٦ .

الطرفين على التلاقي على المصلحة الوطنية، ورغم أن التوافق يشكل السمة العـام للعلاقة في المرحلة الحالية، إلا أنه يواجه تهديدات في المدى القريب.

الانترنت وأدواته :-

لقد بدأ الإنترنت حوالي نهاية الستينيات وبالتحديد ١٩٦٩ مشروع محلـي لصالح وزارة الدفاع الأمريكية ، وكانت تحاول تأمين الوسائل الكفء للاتصالات عبر الشبكة المنتشرة في أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية كافة بما في ذلك مراكز البحوث في الجامعات ، وبعد ذلك بدأ العمل بتطوير أنواع مختلفة من الشبكات في منتصف عقد السبعينيات .[1]

يعتبر الإنترنت كوسيط اتصالي بالآخرين ، وتكنولوجيا وسـطية هـدفها التواصل وتحسين العلاقات الاجتماعية للفرد ،وهي المكان الذي تنشأ منه علاقات اجتماعية جديدة . وهو الوسيلة المستخدمة في نقل المعنى المراد توصـيله بـين طرفين لا يرى أحدهما الآخر ، ويستخدمان جميع الإمكانات والعناصر المتاحـة من أجل نقل وتفسير الرسالة بالمعنى المقصود .

أدوات الاتصال عبر الإنترنت:

١- أدوات اتصال غير تزامني:

- البريد الإلكتروني .
- النشرات الإلكترونية .
- الجماعات الإخبارية .[2]

[1] عبد الأمير الفيصل ، التقنيات ووسائل الإعلام ، htt://www.dahsha.com .

[2] Chris Mann& Fiona Stewart, Internet Communication ,A Handbook for Researching Online ,Britain , Sage Publications, 2000 ,P 213.

٢- أدوات اتصال تزامني :

- غرف الدردشة .
- الرسائل الفورية .
- الألعاب الجماعية .
- المؤتمرات التي تتم عن بعد .[1]

نظرية ماكلوهان والإعلام الاجتماعي : -

أصبح التفاعل الاجتماعي مع شبكة الانترنت مصدر نقاش عميق بين التقنيين من جهة والمحافظين من جهة أخرى حيث ترى الفئة الأولى أن الانترنت أصبحت وسيلة اتصال تساعد على خلق وتطوير علاقات اجتماعية دون مبالاة بالحدود الزمنية والمكانية ويظهر ذلك جليا في تبادل الرسائل عن طريق البريد الالكتروني والشبكات الاجتماعية. بينما ترى الفئة الثانية في الانترنت تهديدا حقيقيا لعلاقات اجتماعية هشة في الأساس. ورغم صعوبة ترجيح رأي على أخر إلا أن ما هو مؤكد هو أن الاتصال عبر الانترنت أو ما يعرف بالاتصال الالكتروني أو الافتراضي أحيانا أخرى أصبح حقيقة وواقعا في حياتنا اليومية سواء المهنية أو الشخصية منها .لا يمكن لأي مهتم بالمعلومة بصفة عامة ووسائل الإعلام والاتصال بصفة خاصة أن ينكر فضل الباحث الكندي مارشال ماكلوهان الذي كان أول من روج سنة ١٩٦٢ لفكرة القرية الكونية مع النظر في أثارها الاجتماعية. واعتبرت رؤية ماكلوهان ثورية في ذلك الوقت ، حيث غيرت طريقة تفكير الجميع في وسائل وتكنولوجيا الإعلام والاتصال منذ ذلك الحين بمقولته

[1] علياء سامي عبد الفتاح . الإنترنت والشباب ، دار العالم العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٩ ، ٣٥ .

الشهيرة « The medium is the message » مما يعني أن للوسيلة أو القناة التي تنقل المعلومة أهمية أكبر من المعلومة في حد ذاتها .[1] ولا أقصد هنا عدم الاهتمام بمحتوى الرسالة بقدر ما أقصد أهمية وضرورة اختيار القناة أو وسيلة الاتصال المثلى لاستهداف الفئة التي نريد الوصول والتأثير عليها سواء كان ذلك اجتماعيا' سياسيا، أو تجاريا .[2].

ورغم ما سبق فان الإعلام الاجتماعي يختلف عن الإعلام التقليدي حيث يرتكز هذا الأخير على جهة أولى تحتكر وتبث المعلومة وجهة أخرى تستقبل هذه المعلومة مثلما هو سائد في وسائل الإعلام الجماهيري كالتلفاز، الجرائد وغيرها. بينما يعتمد الإعلام الاجتماعي على مبدأ إشراك المستعمل النهائي الذي يأخذ دورا أكثر فاعلية وايجابية بل ويسيطر على بعض وسائل الإعلام عبر شبكة الانترنت. وسمي إعلاما اجتماعيا لتفاعل المستعملين مع محتوى مواقع الويب التي يزورونها من جهة ومع بعضهم البعض من جهة أخرى كما هول الحال في المنتديات أو الشبكات الاجتماعية والمدونات وغيرها. وتحاول الصورة التالية توضيح هذا الاختلاف .

قبل التطرق إلى أهمية استعمال وسائل الإعلام الاجتماعي يستحسن إعطاء بعض النماذج منه وذلك على سبيل الذكر لا الحصر.

- أدوات نشر وبث المحتوى كمنصات المدونات والويكي

- أدوات التشارك (Outils de Partage) سواء تلك الخاصة بالفيديو كاليوتوب ودالييي موشن أو الصور.

[1] شعراوي خليفة ، مراحل تطور المداخل الخاصة بتأثيرات وسائل الإعلام ، مجلة البيان ، العدد ، ٢٩٠ ، ٢٠١٠ . ص ٤٥ .

[2] محمد منير حجاب، نظريات الاتصال، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٩٨ - ١٠٠.

-الشبكات الاجتماعية كالفيسبوك ، توتير، وأور كوت

وإضافة إلى بعد المعلوماتية الذي يتميز به الإعلام الاجتماعي إلا أن له بعدا أخرا تسويقيا سواء تعلق ذلك بالأفراد أو المؤسسات التي تستخدم هذه الوسائل مما يمكنها من تحقيق عدة أهداف نذكر منها:

مراقبة صورة وعلامة المؤسسة علما بأن سلوك المستعمل في الويب أو على شبكة الانترنت يثبت في معظم الأحيان بأن هذا الأخير يبحث عن معلومات حول المؤسسة قبل التعامل معها ويتكرر نفس السلوك في حالة التعامل مع شخص مادي. التعرف أكثر على زوار الموقع وكذا أرائهم حول الخدمات المقدمة مما يساعد على تطوير أو حتى تغيير إستراتيجية ونوع الخدمات .[1]

تقديم محتوى مميز عن طريق بث المعلومة ووصولها بشكل سريع مع إمكانية إضافة الروابط الفائقة إلى النص. ربط وتطوير علاقة ثقة ووفاء مع الزوار، الشيء الذي يعتبر جد هام لديمومة وديناميكية الموقع أيا كان توجهه. خلق وتطوير هوية افتراضية بترك أثار وبصمة من خلال تحقيق تواجد على الويب تحسين ترتيب الموقع في محركات البحث حيث نعلم أن أحد معايير ترتيب نتائج البحث في كوجل مثلا يرتكز على عامل شعبية الموقع -Facteur de popular ité مما يعني أنه كلما كان الموقع معروفا ويستقطب زوارا أكثر كلما تحسن ترتيبه وظهر في النتائج الأولى من البحث.

[1] James Watson, Media Communication, An Interoduction to Theory and Process, Macmillan,1998,P86 .

وبالتالي فان استعمال وسائل الإعلام الاجتماعي تضاعف من تواجد الشخص المادي أو المعنوي في أكثر من مكان في الويب مما يساعده على الوصول إلى الزوار الدائمين وجلب الجدد منهم .[1]

قطع الإنترنت أثناء الثورة :-

ولم يمض سوى ستة أيام على نشر هذه الدعابة حتى خرج المصريون في احتجاجات حاشدة في شتى أنحاء البلاد ليثبتوا أن هذه الدعابة كانت خاطئة فقد استطاعت الجماعات المعارضة من تنظيم هذه التظاهرات والإعداد لها عن طريق موقع "فيسبوك".

وعلى الرغم من قيام الحكومة المصرية بحجب خدمة الانترنت وشبكات الهواتف المحمولة إلا أن هذا الإجراء لم يكتب له النجاح.

وجاء يوم الثامن والعشرين من يناير / كانون الثاني ليشهد خروج الملايين في تظاهرات ليحكموا سيطرتهم على شوارع العاصمة وبعض المدن الأخرى فيما أطلقوا عليه " جمعة الغضب " وفشلت خطط الحكومة المصرية بحجب الانترنت والاتصالات في وقف اتصال المتظاهرين ببعضهم البعض.

قادة التظاهرات في مصر كانوا قد اتفقوا بالفعل على خط سير هذه التظاهرات وهي التجمع عقب صلاة الجمعة أمام الجوامع الكبيرة قبل التوجه في وقت واحد إلى وسط القاهرة وأمام الهيئات الحكومية المؤثرة.

[1] عاطف عدلي العبد ، مدخل إلى الاتصال – الأسس النظرية والإسهامات العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧، ص ٢١٤.

القنوات الفضائية اهتمت بتغطية هذه الأحداث وعلى رأسها قناة الجزيرة القطرية التي استغلت كل مراسليها في مصر والاتصال بهم عبر خطوط الهواتف الأرضية لمعرفة مستجدات الأوضاع.[1]

علاقة وثيقة .الحكومة المصرية قطعت وسائل الاتصال وخدمات الانترنت لمنع التظاهرات ويظل يوم الثامن والعشرين من يناير نقطة هامة وفاصلة لأنها شهدت توثيق العلاقات بين وسائل الإعلام سواء التقليدية أو الحديثة وبين تحرك الجماهير من أجل التغيير في مصر على مدار الأسابيع القليلة الماضية.

أولا يجب أن نعلم أنه قطع شبكات الاتصال وخدمات الانترنت أثبتت أن هذه الاحتجاجات لم تعتمد كليا على الانترنت ووسائل الإعلام الحديثة بل هي نتاج اتفاق جماهير خرجت الشوارع باختلاف فئاتها وتوجهاتها.

وعلى الرغم من ذلك لا يجب أن نبخس حق الناشطين السياسيين ومواقعهم على شبكة الانترنت فقد كانت هي الشرارة الأولى لاندلاع هذه الاحتجاجات.

وثانيا كان من الواضح أن المتظاهرين في مصر استخدموا كافة الوسائل المتاحة للاتصال ببعضهم البعض وتبادل الرسائل فعندما كنت في ميدان التحرير شاهدت أمامي هواتف محمولة في كافة أرجاء المكان إضافة إلى رسائل مكتوبة بخط اليد حتى على أكواب الشاي وعلى الحوائط إضافة إلى قناة الجزيرة التي نشرت كاميراتها في كل مكان.

[1] دور الإنترنت في الثورة المصرية ، منتدى الأنتين ، ص ٤ .

وكان الناس يقومون بالبحث عن قناة تلفزيونية جديدة لمتابعتها إذا تم حجب إحدى هذه القنوات. ومن المعروف أن كل حركة احتجاجية جماهيرية تحتاج إلى مركز لبحث ومناقشة الخطط والبدائل التي يمكن اتخاذها.

وفي أربعينيات القرن الماضي كانت هذه الفترة الأخيرة التي شهدت فيها مصر احتجاجات واسعة مثلما يحدث الآن واتخذ المتظاهرون المكتبات والصحف السرية والاجتماعات خلف الأبواب المغلقة لتكون مركزا لهم.

أما الجيل الحالي، كانت شبكة الانترنت هي مركزهم ومأوى لهم . وعن الدور الذي لعبه الانترنت لتعبئة الاحتجاجات في رأيه فقال " الانترنت لعب دورا مهما لأن الناشطين تمكنوا من مناقشة أفكارهم واتخاذ القرارات دون الحاجة إلى عقد اجتماعات تمنعها الشرطة بسهولة".

السلطات في مصر أنشأت حديثا وحدة خاصة لمتابعة النشطاء على شبكة الانترنت وذلك وفقا لتقارير المنظمات الحقوقية ولكن عدد مستخدمي الانترنت في مصر هائل جعلت من الصعب على السلطات تعقب كل الأشخاص.[1]

الشباب والانترنت والثورة :-

إن النظر إلى المستقبل يعني بالضرورة النظر إلى الشباب ، لأن الشرائح الشابة هي التي ستكون أكثر تأثراً بما سيجري في المستقبل، إذ ستكون آنذاك في عنفوان دورها الحضاري في المجتمع من حيث القدرة على التأثير، ومن حيث إمكانات التأثر ، وإذا كان الحاضر يتضمن مظلة من نوع ما ، يمثلها الجيل الأكبر

[1] حسن الشامي ، دور الإعلام الجديد في الثورة ، helshamy@hotmail.com

من الشباب، فإن هذه المظلة سوف تختفي في المستقبل لتصبح الأجيال الحالية هي الحاملة للمسؤولية.

إن المستفيد الأول من المستقبل الجيد هي شريحة الشباب المعاصر، التي ستتحول حينئذ إلى الجزء المنتج الكامل من المجتمع ، وإلى صانع قرار، والشباب بطبيعة الحال هم الخاسرون الأوائل إذا كان المستقبل سيئ الصنع ، لم يكن الشباب في الماضي وقبل الثورات العلمية والتكنولوجية قلقاً على المستقبل ، لأن التغير كان بطيئاً . وكان المستقبل في الماضي هو الحاضر الذي كان سائداً مع إضافات . [1]

فإن النظر إلى تحديات المستقبل من منظور شبابي، أي من حيث موقف الشباب من هذه التحديات، هو أمر يحتل أهمية كبيرة في المفهوم الإنساني والاجتماعي والوطني على حد سواء. وليس بغرض دفع الشباب ليسبق المرحلة التي يمر فيها ، وإنما ليدرك طبيعة المستقبل الذي سوف يقتحمه ، وما يترتب على ذلك الاقتحام من استعداد . [2]

إذا اعتبرنا أن فئة الشباب تقع في المرحلة العمرية بين ١٨ – إلى الثلاثينات ، فإن هذه الشريحة العمرية الهامة ترتبط بكثير من مشكلات المجتمع المصري ، بدءاً من البطالة وغياب المشاركة السياسية والاجتماعية وأزمة الإسكان وصولاً إلى مشكلات العنف والتطرف والإرهاب.

ولقد بلغ حجم فئة الشباب ١٦,٤ مليون نسمة في تعداد ١٩٩٦ بينما كان ٩,٨ و١٣ مليون نسمة في تعدادي ٧٦ ، ٨٦ على التوالي ومن المتوقع أن يستمر معدل زيادة حجم فئة الشباب ، مع تراجع بسيط في حجم هذه الفئة النسبي لإجمالي

[1] حسن بلال التل ، الشباب العربي وتحديات المستقبل ، مكتب روعة للطباعة ، عمان ، ٢٠٠٥ و ص ٣٢- ٣٤ .
[2] المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أجيال مستقبل مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٥ .

سكان الجمهورية إذ من المتوقع أن يصل حجم هذه الفئة إلى ٢٢,٦ مليون نسمة في عام ٢٠١٥ .[1]

وتنقسم مرحلة الشباب إلى فترتين إحداهما تبدأ من ١٨ إلى ٢٢ سنة حيث فترة الانتقال يلاحظ في بعضها مميزات المراهقة والبعض الآخر مميزات الشخصية الناجحة، والنمو الجسمي والعقلي والنفسي، نتيجة التجارب والتفاعل والنمو السابقة ، وتتميز هذه الفترة بالاختلاف الكبير مع الأفراد في درجات نموهم الاجتماعي والنفسي والعقلي والبدني. أما الفترة الثانية تتميز بالقدرة على التحكم في الرغبات والمصالح الشخصية في سبيل الصالح العام، كما يتميز بالقدرة على التكيف مع التزاماته والقيام بها. ووضع الخطط وتنفيذها معتمدا على نفسه مع تقبل توجيه الآخرين.

وإذا كانت مسائل الزواج والوظيفة تشغل بال الشباب في هذه المرحلة فهي مسائل خاصة به إلا أنه يهتم بجانب ذلك بمسائل ومشكلات المجتمع وخاصة الاجتماعية والسياسية وتتملكه رغبة شديدة للمساهمة في علاجها والعمل في النهوض بمجتمعه باعتبار أن ذلك يعود عليه بالفائدة الشخصية .

<u>استخدام الشباب أدوات الإنترنت في الثورة :-</u>

الأحداث الأخيرة، في تونس ومصر، تؤكد من جديد أن أدوات الإعلام الاجتماعي يُمكنها ان تكون جزءً من أدوات التغيير الاجتماعي- السياسي في المجتمعات. وإن كانت وسائل الإعلام الكلاسيكي مملوكة من جهات محددة في العالم العربي، مثل الحكومات والقطاعات الاقتصادية الكبرى، فالإعلام الاجتماعي

[1] محمد سيد فهمي ، العولمة والشباب من منظور اجتماعي ، دار الوفاء للطباعة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧ ، ص ٩٩ – ١٠١ .

استطاع أن يكون الوسيلة الإعلامية التي تستخدمها الفئات الشعبية للتعبير عن رأيها، وتطلعاتها نحو التغيير.

حالياً، يترافق الحديث حول الاحتجاجات الشعبيّة في مصر عن أهميّة الإعلام الاجتماعي ودوره في هذه الأحداث، ويمتلأ الإعلام بمئات التحليلات والمقالات والدراسات التي تتناول هذه المسألة، محاولة رسم صورة عن مستقبل التغيير الاجتماعي- السياسي وهذه الأدوات التغيرية الحديثة.[1]

والاحتجاجات التي مازالت قائمة حتى الساعة في كل من تونس ومصر، استطاعت أن تقدّم فيه تجارب متقدمة، ستكون مصدر إلهام للناشطين في أماكن أخرى من العالم. اليوم، يبدو الإعلام الاجتماعي، بكل وسائله، وأبرزها الفيسبوك ، التوتير واليوتيوب، وكأنّه في حالة طوارئ. والأرقام تعطينا لمحة عن ذلك.

الفايسبوك :

أسس المئات من الناشطين الالكترونيين مجموعات وصفحات تحمل تطلعاتهم وأفكارهم. وانضم إلى هذه الصفحات عشرات الآلاف من الناس، من مختلف الشرائح والتوجهات.

وبرزت العديد من التجارب التي يمكن تصنيفها تحت إطار "الصحافة المواطنة"، وقد تعتبر شبكة "رصد" الإخباريّة، أبرز تلك التجارب، إذ قام الناشطون الميدانيون بمد الناشطين الالكترونيين بالأخبار الميدانية من الساحات والشوارع كل لحظة بلحظة، إضافة إلى نشر الأخبار السياسيّة المرتبطة بالأحداث. وقد استطاعت الشبكة الوصول إلى عشرات الآلاف من الباحثين عن أخبار مصر.

[1] عبد الله زلطة ، الإعلام الدولي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠١ ،ص ١٠٩ .

تجدر الإشارة أنّ الكثير من النقاشات المتعلقة بالاحتجاجات، تُخاض بشكل يومي على صفحة الشبكة، إضافة إلى قيام الناشطين بوضع مئات الصور الملتقطة بعدسات هواتفهم النقالة وكاميراتهم المتواضعة على شبكة رصد، وهذا ما أعطى الشبكة بُعداً آخراً يتجاوز الأخبار المكتوبة.

"شبكة رصد الإخبارية"

التوتير:

التوتير الذي أثبت فعاليّته في الأحداث الميدانيّة كوسيلة أساسيّة للاطلاع على الأحداث لحظة بلحظة، يُستخدم من قبل الناشطين خلال الأحداث الأخيرة كوسيلة أساسيّة وفعّالة لنقل أخبار ما يجري ميدانيّاً. فخلال ذروة الأحداث تحوّل توتير إلى شبه وكالة أنباء، تنقل مئات القصص والصور في كل دقيقة.

نتائج الدراسة :-

١- فيما يتعلق بالمتغيرات الديموغرافية للشاب :

النوع واستخدام الإنترنت في الثورة

أدوات الإنترنت	ذكور	%	إناث	%
البريد الإلكتروني	١٠	%٦,٣	٢٥٩	%٧٤,٥
غرف الدردشة	٢٧٠	%٨١	٧	%٤,٥
النشرات الإلكترونية	١٠	%٦,٣	٣١	%١٩
الرسائل الفورية	١٠	%٦,٣	٣	%٢

تشير النتائج أن الإناث أكثر استخداماً للبريد الإلكتروني من الذكور وذلك من خلال العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة والأصدقاء والمعارف الذين يعيشون في مناطق بعيدة، خاصة يمكن إرسال رسالة واحدة إلى أكثر من شخص في الوقت نفسه بسرعة ويسر، كما يتيح للفرد الوقت المناسب للرد على الرسالة بدون أي ضغوط وتوتر، كما يعطي الفرد الحرية الواسعة للتعبير عما يريده دون الإفصاح عن ذاته، كما يوفر الإنترنت البريد الصوتي وهي إمكانية تلقي الرسالة صوتية فقط مما يعطي ميزة جديدة له. أما الذكور يستخدموا غرف الدردشة للتواصل مع الآخرين ، والحوار في الشئون السياسية في المجتمع ، حيث تتيح الاتصال بين شخصين أو كثر من خلال الحوارات الكتابية ، كما تتيح فرصة التحدث إلى حشد كبير الأشخاص، والانتقال من مجموعة نقاش إلى أخرى والاشتراك في الحديث أو الاستماع.

السن واستخدام الإنترنت في الثورة

السن	العدد	%
١٨ – ٢٢	٤١	%١٣,٦
٢٣ – ٣٠	١٢٠	%٤٠
٣٠ – فأكثر	١٣٩	%٤٦,٣

كانت النتائج توضح أن السن كلما زاد كان الاستخدام أكثر حيث بلغت نسبة الشباب ذوي العمر ٣٠ فأكثر ٤٦,٣% في حين الشباب في العمر ٢٣ – ٣٠ بلغت النسبة ٤٠% ، والشباب في العمر ١٨ –٢٢ كانت النسبة ١٣,٦% ، وهذا يدل

على أن المرحلة العمرية ٣٠ فأكثر كانت تمتاز بالتخطيط والتنفيذ في مجموعات وهذا ما أظهرته الثورة من خلال الترتيب والمطالب .

التعليم واستخدام الإنترنت في الثورة

التعليم	العدد	%
أمي	٥	%١,٦
ابتدائي	١٥	%٥
فوق المتوسط	٦٠	%٢٠
جامعي	١٢٠	%٤٠
فوق الجامعي	١٠٠	%٣٣,٣

من الجدول يبين أن الشباب المتعلمين أكثر استخداماً للإنترنت في الثورة فارتفاع نسبة الشباب الجامعي ٤٠% ، وفوق الجامعي ٣٣,٣% ، في حين بلغت نسبة المتعلمين فوق المتوسط ٢٠% ، والمرحلة الابتدائية والشباب الأمي كانت ١٥% ، ٥% من إجمالي العينة الكلية ، وهذا يدل على أن التعليم عامل مهم في فهم واستخدام الكمبيوتر، كما يعتبر مقرر في مناهج التعليم المختلفة . وحب الشباب استخدام التكنولوجيا الحديثة في الاتصالات .

المستوى الاقتصادي واستخدام الإنترنت في الثورة

المستوى الاقتصادي	العدد	%
مستوى اقتصادي عالي	١١٠	%٤٠
مستوى اقتصادي متوسط	١٠٠	%٣٣,٣
مستوى منخفض	٨٠	%٢٦,٦

أشارت النتائج إلى أن المستوى الاقتصادي لهؤلاء الذين يمتلكون كمبيوتراً ووصلة إنترنت لا يؤثر على استخداماتهم للإنترنت وكانت العينة تشمل شباب حصل على تعليم جيد وتمتلك مهارات متعددة. وشباب الذين يتعاطون الإمكانيات الوطنية المتاحة والتي غالبا ما تكون محدودة العطاء . شباب يتعلموا أو لم يتخرجوا أو أولئك الحاصلين عل مؤهلات متوسطة والخارجين من عمق الفقر والإهمال .

نمط الاستخدام :-

الهدف من استخدام الإنترنت

الهدف	العدد	%
الاختفاء	١٠٣	%٣٤
انعدام هوية الفرد	٧٧	%٢٦
التعبير بحرية	١٢٠	%٤٠

أشارت النتائج أن الهدف من استخدام الإنترنت كانت النسبة الكبيرة بلغت ٤٠% للتعبير عن الآراء بحرية من خلال غرف الدردشة ، وبلغت ٣٤% للاختفاء وذلك للتعبير في اسر وذلك من خلال المؤتمرات التي تتم عن بعد ،في حين بلغت هدف انعدام هوية الفرد ٢٦% . وذلك لأن الفرد لا يرى الشخص الذي يتحدث معه عبر الانترنت ويعبر عن رأيه بجرأة وحرية عبر الرسالة عن طريق البريد الالكتروني ، كما أن هوية الفرد (أسمه – سنه – مركزه .....الخ) لا يستخدم عبر الإنترنت وانعدام الهوية عبر الإنترنت مرتبط بسمة الانفتاح والتعبير عن الذات وإظهار الرأي بصراحة ودون خوف .

الأدوات الاتصالية مع الآخرين

أدوات الاتصال	العدد	%
أدوات الاتصال المتزامن	٢٠٤	%٦٨
أدوات غير تزامني	٩٦	%٣٢

تشير النتائج أن الاستخدام الأكثر لأدوات التزامن وبلغت نسبتها ٦٨% المتمثلة في غرف الدردشة والرسائل الفورية والمؤتمرات عن بعد ، وذلك يتيح الاتصال بمجموعة كبيرة والاشتراك معهم في الحديث والمناقشة اللحظية . في حين بلغت نسبة الأدوات الغير تزامن ٣٢% وتشمل البريد الإليكتروني والنشرات الإليكترونية والجماعات الإخبارية حيث يتم تجميع الأفراد المتفقين في الآراء حول موضوعات معينة في أي وقت بدون ضغوط وتوتر كما يعطي الفرد الحرية الواسعة للتعبير عما يريده دون الإفصاح عن ذاته .

ملكية الكمبيوتر

نوع الملكية	العدد	%
ملكية قديمة	١٦٠	%٥٣,٣
ملكية حديثة	١٤٠	%٤٦,٦

تشير النتائج أنه بمرور الوقت والأعوام يزداد الفرد ارتباطاً بالإنترنت ولا يستطيع أن يستغني عنها ، وبالتالي تصبح جزءاً أساسياً من نمط حياته،

وكانت النسبة الدالة على ذلك ٥٣,٣% في حين الملكية الحديثة بلغت نسبتها ٤٦,٦% . وذلك يرجع لخبرة الفرد في استخدام الكمبيوتر تجعله أكثر استخداما للإنترنت من ناحية وتجعله مصدراً أساسياً لمعرفة الأسرة بنمط استخدام الكمبيوتر والإنترنت .

المتغيرات الاجتماعية :-

التواصل مع الآخرين عن طريق الإنترنت

التواصل	العدد	%
الأهل	١٥	٥%
الأقارب	٥٥	١٨,٣%
الأصدقاء	٢٣٠	٧٦,٦%

نجد أن التواصل عبر الإنترنت في الثورة مع الأصدقاء بنسبة كبيرة بلغت ٧٦,٦%وهذا إن دل على أن العلاقة بين الأصدقاء تعطي الحرية في التعبير لتقارب الأحاسيس والحاجات والمشكلات التي يتعرض لها الشباب ، تأتي بعد ذلك نسبة الأقارب ١٨,٣% ، يعطي مؤشر إلى أن الشباب يميل مثله من الشباب من الأصدقاء والأقارب ليتحاور في المشكلات العامة التي تمس احتياجاته الخاصة وماذا يفضل ويتمنى ؟

مدى تأثير الإنترنت اتجاه الثورة

التأثير	العدد	%
ايجابي	١٩٧	%٦٥,٦
سلبي	٤٣	%١٤,٣
حيادي	٦٠	%٢٠

تشير النتائج هناك تأثير ايجابي اتجاه الثورة حيث عمل الإنترنت على الاتصال مع أناس كثرين بدون لقاء وفي فترات حرجة، والاتفاق على التظاهر والنزول إلى ميدان التحرير ، كما عمل على التعرف على المواقف السياسية اتجاه الثورة من قبل الأحزاب المختلفة والمثقفين وعامة الشعب كمطلب رئيسي لكل هذه الفئات . وكما هناك تأثير ايجابي أيضاً تأثير سلبي على الثورة مما أوضح من هم ضد الثورة مع توضيح فكرتهم، كما يوجد تأثير حيادي وذلك يظهر للأفراد التي تكون لديهم الصورة متضاربة وقد يكونوا مرة مع الثورة ومرة ضد الثورة نتيجة التضارب بين الآراء.

معدل الإدمان لشبكة الإنترنت :-

ساعات استخدام الإنترنت أثناء الثورة

عدد الساعات	العدد	%
١٥ ساعة أسبوعيا	٤١	%١٣,٦
٢٢ ساعة أسبوعيا	١١٢	%٣٧,٣
٣٨ ساعة أسبوعيا	١٤٧	%٤٩

إن الإدمان أو الارتباط بشبكة الإنترنت هو عدم القدرة على الاستغناء عن الشبكة، والجلوس عليها مدة لا تقل عن ٣٨ ساعة أسبوعيا، واستخدام غرف الدردشة والبريد الإلكتروني بشكل مكثف، مع وجود جهاز الكمبيوتر المنزلي، حيث يتيح للفرد سهولة استخدام الإنترنت في أي وقت. مما يتيح فرصة تتبع التطورات والأحداث، والاتصال مع الآخرين حسب التغيرات.

التعامل مع انقطاع الانترنت أثناء الثورة

طريقة التعامل	العدد	%
النزول إلى الشارع	١٠٥	%٣٥
استخدام المحمول	١٣٦	%٤٥,٣
استخدام التليفون	٥٩	١٩,٦

تشير النتائج أن أكثر طريقة استخدمت هو النزول إلى الشارع بنسبة ٣٥% وذلك لمتابعة الأحوال والتطورات والتغيرات على مستوى الشارع المصري ومعرفة آراء الفئات المختلفة على مستوى الأحزاب والمثقفين وعامة الشعب، ثم كان استخدام المحمول المرتبة الثانية لمعرفة المعلومات إلى أن تم غلق شبكات المحمول بأمر من الحكومة، بدأ استخدام التليفون الأرضي، ولكن في النهاية كانت الطريقة الأمثل لذلك هو النزول إلى الشارع تعوض عن استخدام الإنترنت سواء عن طريق غرف الدردشة أو البريد الإلكتروني أو الرسائل الفورية .

المراجع :-

١. صلاح الدين جوهر (١٩٨٠) علم الاتصال: مفاهيمه، نظرياته، مجالاته، (القاهرة، مكتبة عين شمس)،

٢. محمد فلحي ، صناعة العقل في عصر الشاشة ، دار الثقافة ، عمان ، ٢٠٠٢

٣. فلحي ، صناعة العقل في عصر الشاشة ، دار الثقافة ، عمان ، ٢٠٠٢

4. Banka Boneva, David Frohtich, Using E-mail for Personal Relationship, American Behavior Science, Vol 45,No3,Nov2001.

٥. محمد عبد الحميد ، نظريات الاتصال واتجاهات التأثير ، دار عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٨

٦. محمد ترهيل فايز ، علم الاجتماع السياسي – قضايا العنف والحرب والسلام ، المستقبل للنشر والتوزيع ،عمان، ١٩٩٩

٧. أشرف سليمان غبريال ، الاجتماع العسكري، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ٢٠١٠

٨. السيد حنفي عوض . علم الاجتماع السياسي ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ٢٠١٠

٩. أحكام وقف التنفيذ في التشريع المصري بين نصوص القانون وأحكام القضاء tahrir#http://t.co/LxoAtS7S egypt# ١٣٠ day ago

١٠. إبراهيم عبد الكريم ، ثورة ٢٥ المصرية .مركز الشرق الأوسط ، ابريل ٢٠١١

١١. باسل الثيرب ، الإعلام الاجتماعي إعلام التغيير ، مجلة البيان ، العدد ٣٨٤ ، ٢٠١٢

عبد الأمير الفيصل ، التقنيات ووسائل الإعلام ، htt://www.dahsha.com

12. Chris Mann& Fiona Stewart, Internet Communication ,A Handbook for Researching Online ,Britain , Sage Publications , 2000 .

١٣. علياء سامي عبد الفتاح . الإنترنت والشباب ، دار العالم العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ،

١٤. شعراوي خليفة ، مراحل تطور المداخل الخاصة بتأثيرات وسائل الإعلام ، مجلة البيان ، العدد ، ٢٩٠ ، ٢٠١٠

١٥. محمد منير حجاب ، نظريات الاتصال ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٠

16. James Watson, Media Communication, An Interoduction to Theory and Process, Macmillan,1998,P86 .

١٧. عاطف عدلي العبد ، مدخل إلى الاتصال – الأسس النظرية والإسهامات العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،١٩٩٧

١٨. عبد الأمير الفيصل ، التقنيات ووسائل الإعلام ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١١

١٩. حسن الشامي ، دور الإعلام الجديد في الثورة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،١٩٩٩

٢٠. حسن بلال التل ، الشباب العربي وتحديات المستقبل ، مكتب روعة للطباعة ، عمان ، ٢٠٠٥.

٢١. [1] المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أجيال مستقبل مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .

٢٢. محمد سيد فهمي ، العولمة والشباب من منظور اجتماعي ، دار الوفاء للطباعة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧ ، .

٢٣. حسن بلال التل ، الشباب العربي وتحديات المستقبل ، مكتب روعة للطباعة ، عمان ، ٢٠٠٥.

٢٤. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أجيال مستقبل مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٢.

٢٥. محمد سيد فهمي ، العولمة والشباب من منظور اجتماعي ، دار الوفاء للطباعة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧.

٢٦. عبد الله زلطة ، الإعلام الدولي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠١